○ انشاء «وكالة فلسطينية»، الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية واضافة اليها، تشكل من بين ذوي الخبرات والعلم والنفوذ (ولا بأس بشيء من الوجاهة ايضاً) من بين الفلسطينيين، ايا كان موقعهم، وذلك بهدف خدمة ابناء الشعب الفلسطيني في النواحي التعليمية والثقافية والتنمية الاجتماعية وما الى ذلك، والحفاظ على هوية الشعب الوطنية واقامة المؤسسات الضرورية لهذا الغرض، من جامعات ومعاهد ومتاحف ومسارح وغير ذلك. ويفترض ان تكون مثل هذه الوكالة ذات نظرة «مؤسساتية» اوسع وأشمل من تلك السائدة، وسوف تبقى كما يبدو سائدة، لدى دوائر المقاومة.

ويؤمل ان تستطيع الوكالة بذلك المساهمة في دعم وصقل وابراز النواحي الحضارية في الكيانية الفلسطينية، بمستواها الارقى، وتشجيع تنميتها، وبالتالي عدم التوقف عند حضارة البؤس التي تخصصت المقاومة في ابرازها.

○ الدعوة الى انشاء احزاب سياسية فلسطينية، لتأدية الادوار التي يفترض ان تؤديها مثل هذه الاحزاب في المجتمعات الحديثة. لقد عاد تمثيل الشعب الفلسطيني، بعد النكبة، الى الظهور على ايدي مجموعات من الوجهاء والمثقفين، ثم انتقل الى منظمات المقاومة، وبقي هناك لفترة طويلة، ولا يزال. الا ان تغيراً لافتاً للنظر طرأ خلال الدورة الاخيرة للمجلس الوطني، وذلك بعودة بعض ممثلي الاحزاب الى المجلس. ويلاحظ انه من بين كل تلك القوى جميعاً لم يقع الاختيار الا على ممثلي التيار الاسلامي، من جهة، والشيوعيين، من جهة اخرى، دون غيرهم. ولا اعتراض على ذلك، على كل حال، ما دامت اللعبة الديموقراطية، تشمله. الا ان هؤلاء لا يمثلون الا اقليات ضئيلة للغاية في المجتمع الفلسطيني؛ وهم، اضافة الى المنظمات، التي تضم دوائر اوسع، لا يمثلون، ايضاً، قطاعات الشعب الفلسطيني وقواه كافة. صحيح ان المجلس الوطني الفلسطيني، ومؤسسات المنظمة «القيادية» الاخرى تضم اعداداً ممن يسمون مستقلين؛ ولكن هؤلاء ليسوا، في نهاية الامر، الا افراداً، او في احسن الاحوال مجموعات صغيرة، لا حول لها ولا قوة. فالقرار هناك، اولاً واخيراً، منظماتي الطعم والرائحة واللون؛ وهو، بصفته تلك، لم يصل مرة الى المستوى المفترض ان يصل اليه. وباعتبار ان حركة المقاومة قد بلغت رشدها، بعد ان تجاوزت، منذ مدة، سن الثامنة عشرة، واتضح انها ليست «فلتة»، فليس هنالك ما يدعو الى الأمل ان تتغير ذهنيتها او تصبح على غير ما هي عليه، مع تقدمها في السن؛ وبالتالي سوف يبقى الاداء الفلسطيني، بأسره، على المستوى ذاته، اي غير كافٍ.

ولا حاجة لتقديم امثلة كثيرة في هذا الصدد. فنظرة سريعة على طرق اداء المؤسسات السياسية الفلسطينية القائمة، ابتداء من مؤسسات م.ت.ف. بشكل عام، وانتهاء بمؤسسات كل تنظيم بشكل خاص، من مجالس وطنية ولجان مركزية وفرعية ومكاتب سياسية وغيرها، تكفي لاظهار مدى الرتابة المسيطرة على طرق تفكيرها وأدائها، وانعدام قدرتها على التطور والتفاعل مع التطورات المستجدة. فصغار الامور، من «حوارات» وبيانات ومهرجانات وخلافه، هي التي تجذبها؛ اما القضايا المهمة، مثل حسن النظام والادارة وخلق القوى الحقيقية وصقلها وتجميعها، فليست ضمن اهتماماتها.

ومن هنا تنبع ضرورة بلورة قوى سياسية فلسطينية اخرى، على شكل احزاب سياسية، يؤمل ان تؤدي الدور الذي يفترض باحزاب حركة وطنية ان تؤديه؛ فتدخل بذلك ما يفترض ان تدخله من تغييرات، يتوقع ان تكون مهمة، على النظام السياسي الفلسطيني بأسره، وتساهم، بالتالي، في ارساء نواح اخرى، حيوية للغاية، في بعث الكيان الفلسطيني المتجدد وبلورته، في زخم هنالك ضرورة ماسة له.